صريع على الثرى، يخور[1293] كثور مذبوح. لكأنّما استحال سيف علي حينئذ ثعباناً أرقم، كعصا موسى، لقف ما أفك الساحر المبين! وخيّم سكون رهيب ... كِلاَ الفريقين المتخاصمين أصابهم الحسر، وسربلهم[1294]الذهول. لكنّ التكبير ما لبث أن علا في صفوف المسلمين، بينا وجفت قلوب أهل الشرك، وشرقت[1295] بريقهم الحلاقيم. فلقد قتل الصغير القصير المارد[1296] العملاق ... تماماً كما قتل داود جالوت! ويومئذ دفن صيت ابن عبد ودّ حيث سالت دماؤه وهمدت أشلاؤه، وذهبت في الغابرين أُسطورة الفارس المغوار الذي كان يقوّم بألف فارس، وحسامه الذي كان يعدل ألف حسام. وكانت تلك بداية دحرة الأحزاب. * * * ولم تكن الخندق آخر ما تلوّث ببصمات يهود، ولا آخر ما ملأ بال الزهراء بالتوجّس من غدرات أهل الكتاب، ولا نهاية الملاحم التي التحم فيها سيف زوجها بأسياف بني إسرائيل. ولقد بدا للناس أنّ ختن محمد على ابنته هو الحسام الذي شحذه الرسول وصقله ليجهز به على أبناء القِرَدَة، وعلى أولياء الأصنام، كلّما طلع منهم قرن أو برز ناب. فأنت حين تراجع قوائم الصرعى من كِلاَ الفريقين، لا تكاد ترى غيره قد شقّ